

## أوراق الدعوة الفاطمية: البهرة في البحرين «الحلقة الثالثة»

حلقات يكتبها: وسام السبع  
Wessam\_abbas@yahoo.com

وجوب أن نكون أوفياء ومخلصين لأوطاننا (..) وجدنا من المناسب أن نتذكر وصايا الرسول (ص) في ذكرى ميلاده المبارك لتعزيز هذه القيم والتذكير بها. ويؤكد الشيخ مقمدا أنهم في البحرين لا يعيشون كقمة منفصلة عن محيطنا الاجتماعي، فلنا علاقاتنا الواسعة وصادقتنا وروابطنا الإنسانية مع البحرينيين، نحن نعتبر أنفسنا مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع البحريني، ولدينا زيارات مستمرة للمجالس، وفي رمضان تكثف هذه الزيارات، نزرور ونُزار، ونقصد ونُقصد، ولا نتعامل كأقلية دينية في البحرين.

أخذتني الصور التي نقلتها الصحف المحلية عن المسيرة الاحتفالية التي أقامتها الطائفة للمرة الثالثة على التوالي ابتهاجاً بمولد النبي (ص) بعيداً في تصفي فكر هذه الجماعة المسلمة وتاريخ وجودها ونمط عيشها في البحرين، كانت للأعلام الوطنية الحمراء، التي كانت ترهف بفتح ودلال في أيدي أطفال البهرة وقع المفاجئة التي حركت في داخلي سؤالاً عن مدى انسجام تفاصيل المشهد مع بعضه، ومدى ملائمة الإطار للصورة، يقول الشيخ مقمدا أصغر شيخ طائفة البهرة في البحرين: رسالة النبي (ص) هي حب الوطن، إذ يقول: حب الوطن من الإيمان، ويحثنا المصطفى على

الشيخ مقمدا:

## عدد البهرة بالبحرين كبير قياساً بأعدادهم في بقية بلدان الخليج



الوطن، تحاور الشيخ مقمدا



البهرة يحتفلون بذكرى المولد النبوي في العاصمة المنامة

إمامة الجماعة في الفرائض الخمس، وقد أعطى لقب "الحد" وله من العمر 23 عاماً، وصار بذلك عاملاً، والعمل يعني شيخ الطائفة، وليس شرطاً أن يكون العامل حراً فقط يكون حاملاً لصفة (ملا)، يقول الشيخ مقمدا "أنا أصبحت عامل وأنا ملا وبعد خمس سنين من العمالة حظيت بلقب الحد". وحسبما أوضح لي الشيخ مقمدا فإن البهرة لديها نظام ديني تراتبي، فهناك الرتبة الأولى ويطلق عليها (المسوحية) حيث يطلق على صاحبها صفة (الملا)، ومن بعد ذلك رتبة (الحدية) حيث يطلق على صاحبها صفة (الشيخ) أي شيخ الطائفة، كما يوجد أسانيد أخرى للعلم، أولها الناشط في خدمة الدعوة، وبعدها المخلص في خدمة الدعوة، ومعين دعوة الحق... إلى آخره.



محمدا دادا باي

الراحل أحمد دادا باي

الشيخ مقمدا زين الدين

### هذه هي الإجراءات التي تسبق سفر «العامل» شيخ الطائفة الجديد

التاجر «الراحل محمد حسين موتي والا» كان دائم التردد على البحرين في الستينات

ولديه علاقات جيدة مع الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ووالده

كان «موتي والا» ينشط في تجارة الذهب واللؤلؤ في البحرين

الراحل الشيخ أحمد دادا باي يحمل صفة «والي ملا»، وهي موقع ديني هام يلي موقع شيخ الطائفة

أصبحت عامل وأنا «ملا» وبعد خمس سنين من العمالة حظيت بلقب «الحد»

ويحصل عليه من له يد طولى في العلم وخدمة الدعوة

طبقاً للمراسلات التي تتم بين مجلس الوزارة السيفية المعظمة في يومي التي تعتبر المكتب الرسمي للداعي المطلق محمد برهان الدين والشيخ مقمدا أصغر فإن الأخير يخاطب بلقبه الديني مشفوعاً بعبارة الإجلال والتقدير، وبالتالي سيكون الحد الأوجب الأسماء المخلص في خدمة الدعوة مقمدا العامل. وقد شاهدت بنفسى بعض المراسلات الصادرة من مكتب الوزارة السيفية التي تتضمن أوراقها الرسمية شعار مكتب الدعوة الطبيعية "الهادية" التي تكتب في الغالب بخط يد أتيق وواضح. ثمة أقسام عدة في الوزارة السيفية كل قسم يختص بناحية معينة من نواحي شؤون الدعوة، فهناك قسم يعنى بالعمل (مندوبى الداعي الفاطمى) وإرسالهم إلى البلاد المختلفة، وهناك قسم للضياء، وقسم آخر معني بمتابعة التعميرات، وآخر للمزارات، وقسم للشباب وقسم للنساء، وكل هذه الأعمال والاختصاصات يشرف عليها المكتب الوزاري ويبتع الإرضادات للتنفيذ في كل بلدة من بلدان العالم.

أشار الشيخ مقمدا إلى أن أقصى عدد وصلت إليه أنفص الطائفة البهريية في البحرين كان نحو 2500 بهري، وهو عدد كبير، بالقياس إلى الأعداد الصغيرة نسبياً لهم في بقية بلدان الخليج.

#### تفاصيل خاصة

قبل الشيخ مقمدا أصغر كان الشيخ علي حسين قد تولى منصب مشيخة الطائفة في البحرين لمدة 6 سنين، وقبل الأخير كان الشيخ يوسف محى الدين هو شيخ الطائفة. يحدثنا الشيخ مقمدا أصغر عن بعض الإجراءات التي تسبق سفر «العامل» شيخ الطائفة الجديد بقوله: "يتم الاجتماع بنا في مكتب الوزارة السيفية، ويتم ترتيب لقاء مع سيدنا الداعي شخصياً وفق ترتيبات يطلق عليها اسم "التقليد" ويوصينا بالتزام الديانة وال تقوى". وعماً إذا كان الشيخ الجديد يحصل على معلومات تفصيلية عن عدة أعضاء الطائفة في المكان الذي يرسل إليه فعوض البحرينى، ويحصل العامل المستجد على بعض المعلومات الأولية والبسيطة، لكن هذه الأمور قد لا تكون ضرورية، لأن العامل عليه أن يطلع بنفسه حال وصوله إلى البلد المرسل إليه على السجلات المتعلقة بأبناء الدعوة، كما أن عليه أن يتجنب الاعتماد على الانطباعات والأراء التي كان يديونها سلفه عن الأشخاص، يجب أن يعتمد على رأيه الشخصي كما يراه هو لا كما كان يراه من سبقه".

حصل بعض الأبناء البهريية على الجنسية البحرينية، وعرفت أن معظم من حصل على الجنسية كان قد مر على وجودهم في البحرين 50 أو 60 سنة وأكثر، فيما ينتظر الكثيرون ممن مر على وجودهم ثلاثة عقود فرصة البيت في طلبات الحصول على الجنسية البحرينية. وهنا من بين البهريية من هم أعضاء بجمعية رجال الأعمال الآسيويين.

ووفق ما ذكره الشيخ مقمدا فإن التاجر الراحل محمد حسين موتي والا المتوفى سنة 2000م كان قد أخبره، وهو في الهند، أنه كان في الستينات والسبعينات من القرن الماضي دائم التردد على البحرين، ولديه علاقات جيدة مع الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ووالده الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، ويحضر وجود العائلة الحاكمة، وكان (موتي والا) ينشط في تجارة الذهب، فيأتي ببضاعته

#### طقوس أخذ الميثاق

أوضح لي الشيخ مقمدا أصغر أنهم يُحيون في جو احتفالي بهيج وصول الفتى أو الفتاة البهريية لسن التكليف وفق طقوس معينة يحضرها شيخ الطائفة العامل بنفسه، وتسمى هذه الاحتفالية التي يتم فيها توزيع الحلويات بـ "أخذ الميثاق"، وفيها ينطق الفتى أو الفتاة بالشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ثم يقوم بصافحة شيخ الطائفة/ العامل. ومنذ هذه اللحظة يصبح الفتى المسلم المكلف مسؤولاً عن كافة أعماله أمام الله سبحانه وتعالى، بعد أن كان مسلماً غير ملزم شرعاً بالتصديق في أجيابه العبادية. ويختلف طقس أخذ الميثاق قليلاً بالنسبة للفتيات عنه لدى الأولاد، ففي حين يصافح الولد بعد نطق الشهادتين شيخ الطائفة، فإن الفتاة تعتمد على الإمساك بطرف حبل من القماش فيما يسك شيخ الطائفة بطرفه الآخر، وبعد هذا الطقس تبدأ الفتاة بالالتزام بالزي الشرعي الذي يطلق عليه "الرداء" وتكون مكلفة بكافة الأعمال والفرائض الواجبة دينياً. كما أن البهريية يحتفلن بالمولد النبوي الشريف ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وميلاد عظيمة السلطان، والعرس للدهاء القرظي العهد، والذين لهم شأن بارز بين دعاة الدعوة.

#### دادا باي

قدم الشيخ أحمد دادا باي (1915 1996 م) والد رجل الأعمال محمد أحمد دادا باي من الهند إلى البحرين في فترة مبكرة في القرن الماضي، 1938، وتمثل قصة نجاحه درساً مهماً لعشاق النجاح والمغامرة وكما عاش الشطر الأكبر من حياته في البحرين متردداً على مسقط رأسه، فإنه أثر ألا أن يدين بعد موته في مقبرة أبناء الدعوة، وغالباً ما يوصف لدى أبناء الدعوة بأنه رجل "محسن" و"له أبناء بيضاء" في عمل الخير. يرى محمد دادا باي، في تصريح للصحافة أن البحرين "دولة سالم في تطورها شعب يتنمي إلى مختلف الجنسيات وليس من البحرينية الخلفية فحسب"، ويقول دادا باي "البحرين تتميز بالوحدة في إطار التنوع، حيث إن هناك تجمعات تنحدر من أصول إيرانية وهندية وغيرها، لكنهم في النهاية شعب واحد تجمعهم المصلحة المشتركة. ويشفي دادا باي أن يكون شخصياً شرف عدد بأنه بحرينى من أصل هندي في ظل المجتمع الكوزموبوليتاني (العالمي) الذي يتكون منه شعب البحرين".

فيه أن يكون متضلعا في علوم الدين، بل يكفي أن يتوفر على الاستقامة الدينية وحسن السيرة حتى يحظى بهذا اللقب، لذلك فإن المهام التي سينهض بها (الوالي ملا) لا تعدو أن تكون بعض المسؤوليات الدينية ذات الطابع الشرعي.

وكان المرحوم الشيخ أحمد علي محمد علي دادا باي (1915 1996 م) يحمل صفة (والي ملا)، وهي موقع ديني هام يلي موقع شيخ الطائفة في هرم السلطة الدينية للجماعة، وقد اطلعت على خطاب تعيين الشيخ أحمد بن محمد علي دادا باي من مجلس الوزارة السيفية، وفيها تكليف لشيخ أحمد باعتباره والي ملا بالقيام بالمهام التالية في حال غيبة العامل / شيخ الطائفة: إقامة الصلوات الخمس، إقامة صلاة الجنازة، دفن الموتى، تصدق المجلس، العقبة، طعام الطعام وفي خطاب التكليف شرح للمهام والمسؤوليات الدينية التي لا يجوز للوالي ملا القيام بها وهي: عقد النكاح.. أخذ الميثاق (وهو الميثاق الذي يلقن الإنسان بعد بلوغه سن التكليف مقراً بالشهادة لله ورسوله ونائبه في كل عصر وزمان).. عهد الإنسان (وهو الميثاق الذي يلقن الإنسان قبل الوفاة وذلك بإقراره بالمشاهدة لله ورسوله ونائبه في كل عصر وزمان).. البيان، أي الوعد والإرشاد الديني.

إلى البحرين، في حين كان يشتري اللؤلؤ البحريني لأغراض تجارية. وفي حدود المعلومات التي توفرت لدي أثناء إعداد هذا التقرير، فإن مشيخة الطائفة في البحرين، كان قد حظي بها: الشيخ عبدعلي، الشيخ يحيى عبدالحسين عز الدين (جد الشيخ مقمدا لأمه)، الشيخ يوسف (وهو الآن شيخ الطائفة في سورت بالهند)، الشيخ علي حسين في أورانجايااد في الهند، الشيخ مقمدا أصغر عز الدين.

شيخ الطائفة في أي قطر من الأقطار، نائب ينوب عنه أثناء غيابه في إقامة الصلاة جماعة، والجلوس في صدارة المجالس، وهي ميزة لها اشتراطاتها وضوابطها الدينية الصارمة لدى البهريية، فالجلوس في الصدارة (على كرسي أو على مخرمة مرتفعة - تسمى كادي - عن الأرض قليلاً) في الاجتماعات الدينية لا تكون إلا لشيخ الطائفة، وفي حال غيابه، لـ (الوالي ملا).

#### تحديد المهام

وبموجب خطاب تعيين يصدر من مجلس الوزارة السيفية، تصدق تعليمات محددة تشرح بمبادرات واضحة، المهمات التي يتعين على (الوالي ملا) القيام بها في إنابته لشيخ الطائفة، والأعمال التي لا يجوز له التصديق لها. وفي الغالب، فإن (الوالي ملا) لا يشترط